أسترقُ الرّؤيا..
يَرجمني الأمل

أمل العايذي

منشورات تكوين | نبوءات
TAKWEEN PUBLISHING

أسترقُ الرّؤيا.. يَرجمني الأمل

شعر

أمل العايذي

الكاتب: أمل العايذي
عنوان الكتاب: أسترقُ الرّؤيا.. يَرجمني الأمل
X
تصميم الغلاف: يوسف العبدالله
تنضيد داخلي: سعيد البقّامي
X
ر.د.م.ك: 978-9921-808-06-3
الطبعة الأولى - يوليو/ تموز - 2023
1000 نسخة
X
جميع الحقوق محفوظة للناشر ©
X

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 40 04 81 98 965 +
بغداد - شارع المتنبي، بناية الكاهجي
تلفون: 40 58 00 11 78 964 +
takween.publishing@gmail.com takweenkw
takween_publishing TakweenPH
www.takweenkw.com

بقعة ضوء

إلى العاديّ ذي الصوتِ الخافت، الذي لا ينتبهُ لوجودهِ أحدٌ: أنت اللاشيء الذي يَصنعُ أهميةَ كلّ شيء!

رغبة قابلة للاستهلاك البشري

إنّها ليست غلْطَتي

لا خَيارَ لي

فعلتُ ما شاءتِ الأقدارُ فعلَهُ

لم أقاومْ؛ رغم الخيبةِ التي تعصف بي

توقّفتْ رغباتي على عتبةِ الحُلم

وتجاوزتُ رغبتي في سحْلِها

تركتُها وحيدةً عاريةً

تعبرُها الكثيرُ من الأقدام

أُفكّرُ أيضاً لربّما ستتآكلُ

تصدأُ أطرافُها

ينخرُها الدودُ

وقد تُباعُ كرَغباتٍ مُهمَلة!

لستُ أدري إن أمكننا إعادةُ تدويرِها،

رغبة؛ ننسجها، نكورها، ثم نبللُها بماء العين، فتصيرُ رهبةً من الشيء ذاته.

الرغباتُ، لا بدَّ أنّها تُباعُ

هناكَ من يرغبُ دوماً بالشراء

العالمُ لم يعُدْ يرغبُ

لا يتمنَّى ولا يحلمُ

نحن لا نشتَهي أيضاً

وهذه ليست غلطتُنا!

الكاتب خلّاقٌ بالضرورة

كخطّةٍ بديلةٍ

عليَّ أن أحيك روايةً

أخلقُ عالماً أنيقاً سهلَ الطَيّ

ألتقطُ لهُ صوراً بجوار فنجان قهوةٍ

من شرفةٍ تطلُّ على كلِّ هذا الخراب!

كحَلٍّ بديلٍ لهذا الواقعِ

سأكتبُ سرداً تتناقلُهُ جميعُ القلوبِ المعطوبةِ

بتأنٍّ شديدٍ للغايةِ سأنكأُ كلَّ الجراحِ وأُحسِنُ تمريضَها

انتصاراً للأشقياءِ ممّن اختارَهُم القدر

ليكبروا بالألم

سأختصرُ فصلَ الحزنِ في روايتِهم

وأجبرُ ما تشظَّى في نفوسِهم.

أفكُّ أزرارَ الحكاية

أُنجِبُني من جديد

أكتُبني بوَطنٍ وهويّةٍ

بمكانٍ وزمانٍ يحتويني

فأنا مغلوبةٌ

وبالكتابةِ أنتصر.

كمَخرَجٍ من هذا الممرّ المُعتِم

سأخلقُ عالماً يروقُ لي

أقلّ هشاشةً من حبكةِ الواقع

وأكثر لطفًا من أمنياتِ حالم

سأكتبُ..

لطالما كاد الكاتبُ أن يكونَ خلّاقاً.

احتجاجٌ في وجه الفراغ

أحياناً أجدُ يدَ اللهِ تلْتَقطُني

تنفضُني من غبارِ الشمسِ وتطويني

الآنَ أعرفُني!

وأعرفُ أدوارَ الفراغِ من حولي

بلا سببٍ أجدُني

نقطةً في فراغِ الكون

أبتلعُ الفراغَ ويبتلعُني

لعلّني سببٌ لهذا الفراغ

ولعلَّ الفراغَ ينتظرُني.

اللاسببُ سببٌ جيّدٌ للرحيل

أجمَعُ أسبابي كلَّها

أحتجُّ في وجهِ الفراغ

أُفرِغُ ما برأسي

أنسلُ كلَّ ما نسجتُ من ذكريات

الآن أصبحتُ بياضاً في بياض

سأطيرُ سهْواً من حبلِ الغسيل

ويبتلعُني الفراغ!

كنْ شيئاً لا يشبهك

ماذا لو صرتَ نجمةً على كتفِ الفضاء؟

أو غيمةً تُسرّح وجه السماء؟

ماذا لو كنتَ أقلَّ من ذلك شأناً؟

كأنْ تكونَ حكاية

(كان يا ما كان)

أو خرافةَ الإنسانِ الأوّلِ

أو شيئاً معنوياً

كالجوعِ والعطشِ أو الرغبةِ والحلم

ماذا لو كنتَ النومَ الذي نَؤُولُ إليهِ ونشتهيه؟

هل فكّرْتَ أن تكونَ سبباً أو نتيجةً

أو قانوناً كونيّاً؟

ماذا لو كنتَ خطأً،

أو صواباً،

أو عقاباً قاسياً كهذهِ الحياة؟

ماذا لو كنتَ حبْلاً صوتيّاً

تُجفّفُ الكلماتِ النديّةَ

أو كنتَ جلدًا للذاتِ البشرية؟

هل حلمتَ يوماً أن تصيرَ نقطةَ النونِ في هذا الكون؟!

الطيور تستسلمُ لمخاوفها

أنصبُ فزّاعةً قبيحة

ذات منشارٍ أستخدمُهُ كإشارةٍ لوجود يدَيْنِ صارمتَينِ
أقفُ أمامَها وأتلو مخاوفي

- العالمُ يسيرُ نحوَ الهاوية

سنقعُ ونسبحُ في الفضاء

لكنني لا أجيدُ السباحة!

- الأدوارُ لم تُوزَّعْ بيننا بالتساوي؛ هناك مَن يموتُ ولا يأتي دورُه!

أخشَى أن أعترضَ على خشبةِ المسرح، بينما المُخرجُ يحتسي قهوتَهُ في السماء!

- أتخيّلُ عالَماً آخرَ مزدحماً تماماً مثلَ عالمِنا -عالماً يسألُ اللهَ أن يُستبدلَ بعالمِنا- هل سأبدو مرتبكةً وأنا أسيرُ فيه على رأسي؟!

وأسأل...

ماذا لو كان الخوفُ يسمعُنا أو يشمُّ رائحتَنا؟

ماذا لو كانت له عينانِ وذراعانِ مثلَ هذه الفزّاعة؟

ماذا لو كنّا الطيورَ التي تعِبتْ من الهروبِ واستسلمَتْ لمخاوفِها؟!

حقيقيون نحن بلا كلمات

كان بمقدورِ اللهِ ألّا يخلقَ الكلِمَة

ويمنحنا المزيدَ من الوقتِ للتقبيل

رهانُ العالمِ قُبلةٌ

اشتياقُنا دمعةٌ

خوفُنا احتواءٌ

خسارتُنا ركلةٌ

ندَمُنا عضّةُ إصبَع

انتصارُنا عناقٌ

دهشتُنا إغماضةُ عينَين

كنّا لن نُبالغَ كثيراً بمشاعرِنا

نكْتفي بأكثرِها أهمّيةً

ونبتسمُ.

كان بمقدورِ العالمِ أن يكونَ بخفةِ فراشةٍ زجاجيةٍ

دون تاريخٍ يلطّخها

كلُّ ما مضَى يضيقُ ويضمرُ

كلُّ ما فاتَ يتطايرُ ويصعدُ

كلُّ ماضينا يرجمُنا بشهابٍ خاطفٍ

يسافرُ إلى العدم.

كان بمقدورنا أن نُصبحَ حقيقيينَ بلا كلمات

سيروقُ لنا أن نبكي

أن ننزفَ

أن نتبوّلَ

أن نصنعَ حجَّتَنا في كلِّ مرّةٍ

لننسكِبَ من أجسادِنا إلى الخارج

بخفةِ يدِ ساحرا!

الحكايا المعلقة..

لساني صدِئٌ

لهُ صوتُ المحرّكاتِ حين يلوكُ الطعام

تُثقِلُه الحكايا التي لم تُقَلْ

يُصِرُّ على رشاقتهِ أحياناً

يدقُّ في فمي مساميرَ الكلام

يُعلّق كلَّ الحكايا

ويدَّعي كهولتَهُ أحياناً كثيرة

لساني معطوبٌ

له تأتأةُ الخائفِ

وشفقةُ الجمهورِ

لساني شيخٌ عجوزٌ

يمطُّ كلماتِهِ ويكملُ بقيَّتَها بصمتٍ طويل.

الحكايا جرحٌ

والصمتُ ضمادُ جرحِكَ النازف

بعضُ الحكايا تغرقُ

بعضُها تطيرُ

بعضُها بللٌ للوسائد

الحكايا تموتُ

والصمتُ يحيا.

عندما أخفقَتْ أُمي حوّاءُ بممارسةِ دورِ البطولة، حملْنا نحنُ الخطيئة!

المهمَّشون

هل فكَّرْتَ بالمُهمَّشِ؛

الذي لا ينتبهُ لوجودهِ أحد؟!

تعبرهُ أضواءُ الشهرةِ كنملةٍ مهدّدةٍ بالسحْق

العالمُ حولَهُ أحذية

وفرصُ نجاةٍ من سُحِق مُحتَملة

هل فكَّرْتَ بجدوَى تكاثرِه؟

الاحتمالاتُ التي تخرجُ من قبّعةِ ساحر

يأسٌ يطيرُ

فرصةٌ تقفزُ

حظٌّ يُهرولُ

خشبةُ المسرحِ مُزدحمةٌ

والكواليسُ مشغولةٌ بالتناسل

يمرُّ خفيفاً من بينِ الأصابع

ويرحلُ خفيفاً

هو لا يُشغلُ من قيمةِ الحياةِ إلّا أوجاعَها

ينامُ وقوفاً، يأكلُ وقوفاً، ويموتُ وقوفاً

يصيحُ المُهمَّشُ: لا دَوْرَ لي

لا الخشَبةُ لقدميّ

ولا هذا الضوءُ يعرفُني...

لكن لا أحدَ يعيرُهُ دورَه!

أيُّ دَورٍ جئتُ إليه؟

يؤرِّقني دوري في هذا العالم

لا أفهمُهُ

جئتُ لا أحملُ أيَّ نبوءةٍ

لا بدَّ أنني فقدتُ مطويَّةَ النصِّ من يدي

أو أنني في طابور انتظارٍ

لم يحنْ وقتي بعد!

أَعَبُر قلقي بخطواتي

في المسافاتِ التي أقطعُها

في الممراتِ الضيّقةِ

في تعابيرِ وجهي

رفْعِ كتفيّ

ومطَّ شفتَيّ بقولي: لا أعرف!

أجرّبُ الأدوارَ المعروضةَ في «السوبرماركت»

أبحثُ عن أكثرِها طلباً

أقلّها شقاءً؛

دورٌ قطنيّ

سهل الاستعمال

لا يكلّفُني حياتي!

أُربّي الأدوارَ تحتَ وسادتي

كلَّ صباحٍ أرتدي دَوراً

وفي المساء أخلعُه

حياتي مختبرُ تجارب

أخطئُ وتركلُني الحياةُ لخطأٍ أعظم

ولا يعودُ الخطأ ذاته في طريقي

لأنتصر!

تائهةٌ أنا جداً

لا أدوار تصلحُ لي

لا البطولة

ولا الهامش

لا رغبةَ لي في التمثيل!

أريدُ من الله أن يُلهمَني

لأيِّ دورٍ جئتُ؟

أنا - كصوتٍ ثالث!

لمرّةٍ واحدةٍ أريدُ أن أكشف

أن أبصّرَ قدَري

أن أتلوَ من كتابي

كلَّ ما يصعبُ عليَّ فهمُه

لمرةٍ واحدةٍ أُريدُني صوتاً ثالثاً

في نصّي!

أُشرِفُ عليَّ من أعلى؛

فتاةٌ بائسةٌ تحرثُ النصَّ

لتزرعَهُ قصيدةً

وتخفق!

نصٌ عصيٌّ وسردٌ طويلٌ

كجديلةٍ

تغيبُ فصلًا

وتحضرُ في التالي

والقادمُ ليس سوَى الأسوأ

أسترقُ الرؤيا ويرجمُني أملٌ كاذب

متورطةٌ أنا؛ بكرْمٍ من خيباتٍ

ونهاياتٍ تنكرني!

أعيشُ ارتجالًا

لا تضحكُ في صفحاتهِ الشمس

حيث لا سبيلَ لأميرٍ يُقبّلني

فأصحو من غياهبِ الحزن.

أقومُ بالدور الثانويِّ

لا أكسبُ الكثيرَ من الاهتمام

لكنني مثيرةٌ للشفقةِ

كنتُ سأبكي مليًّا

لو كنتُ أقرؤني

كنتُ سأشطبُني من كلِّ الفصولِ

لأرحمَني.

شيءٌ يُسمّى «حظ»

انزلقتُ مصادفةً من عدَمي إلى وجودٍ قسريّ

كان الطريقُ منحدَراً مليئاً بالعثرات

تبعثرَتْ حقائبي

أتيتُ إلى عالمكم

عاريةً إلا من استياءٍ

يشبهُ صورةَ الموتِ في وجهِ أمّي

ثم ينعشُهُ بكائي!

ذاك المخاضُ زعزعني

جمعتُ ما صادفتُ من أشيائي في سلةِ الخطيئة

قابلَني العمر؛

شابٌ عَجول

يعدُ ويخطئُ ولا يهتمّ لهفواتِه

وأنا أتعثّرُ في دربي

أسقطُ وأُدمَى

أنهضُ...

أعودُ لأول وجهٍ قرأتُه

أسألُ أمي؛

هلّا قايضتِ الموتَ

بشيءٍ من حظ؟!

وصية: اسقطي في أول فخ!

طفلتي... اسمعيني جيداً

العالمُ مزدحمٌ بالكثيرِ من الأخطاءِ الكونيّةِ

أرقدُ هنا على قطعةٍ كرويّة

تصنعُ العديدَ من الصباحاتِ والمساءات

ترشقُنا بالأيّامِ والسنينَ

حِمْلاً يُثقِلُ كاهلَنا عن الفرار

هنا عالمٌ يُهرول

وليس عليكِ سوَى أن تُجيدي الركضَ

ستجدينَ الكثيرَ من الممرّات

اسرقي دهشتَها وارْكضي

ارْكضي خوفاً

ارْكضي ظلماً

ارْكضي صوبَ خيباتِكِ

الحقي بألَمكِ.. حيث يكونُ كُوني

هو ممرُّكِ الوحيدُ الذي يصلحُ لكِ.

صغيرتي

كثيرٌ من الجدّ الذي تسمعين هزل: النورُ ليس عِلماً؛

زجاجةٌ معلقةٌ بسقفِ مخدعكِ ليس إلّا.

ليسَ عليكِ أن تجرّبي

كلُّ الدروبِ خلفي مُجرَّبة،

الفخاخُ تُنبتُها الأرضُ

اسقطي في أوّلِ فخّ

لا تقاتلي

كوني معَهم

حيث تشتهي أصابعُهم انْبتي

في كلّ الأحوال

ستغادرينَ يوماً ما كما فعلتُ

هذا اللا شيء

يصلحُ للمرَح!

أن يبعثَني اللَّهُ شجرة

في حياتي القادمةِ

لن أكونَ أنسيّةً

سأطلبُ من الله أن يُخرجَ الحلمَ من عيني

ويبعثَني شجَرة

لحُسنِ الحظّ ستكونُ لي أرضٌ ثابتة

تتمدّدُ جذوري في باطنِها

وتشكّل متاهتي الخاصة

هل ثمةَ أمنيات؟

تقابلُها خيبات؟

لا أضمنُ إن كان هناك مَخرَجٌ

لكنني متأكدةٌ أنّ هذا اشتباك

يعزّزُ استقراري

الأشجارُ لا ترَى أحلاماً

رغم أنّها تنامُ

وهذا جيد!

ما احتمالاتُ الفقد؟

للفقدِ وجهُ الحرب

كلُّ احتمالاتِ الرجوعِ منها خاسرةٌ

رصاصةٌ ثاقبةٌ في مجازاتِ الرجاء

للفقد أصابعُ ثكلَى

تنهشُ في قلبِ الشوقِ

ولا تهدأ

له وجعُ الفاقدِ

وحنينُ المفقودِ

خَيطانِ عصيّانِ على سنّارةِ الصوف

أن تجمعَهما.

في الفقدِ

الفاقدُ مكسورٌ

مُعتلٌّ حتّى آخره

عيناهُ شاخصتانِ نحوَ الطريق

يتمنّى ألّا تعودا إلا بموتٍ أكيد.

في الفقد

تتعلقُ الأكفُّ بالسماء

تشتعلُ حرائقُ في الصدر

ونُحمّلُ الأملَ الكثيرَ من المسؤولية

نُغلقُ الأبواب عن الموت

عن الهجْر

عن العجْز والمرض

نختنقُ من الحنين

تصفَرُّ وجوهُنا

ونصبحُ أيتاماً

لا تسألْ عن الفقد

كلُّ احتمالاتِه ملعونة!

الحربُ قصيدةٌ قديمة

أنا معَكم في الحرب

أجدّلُ شَعري بشريطةِ أخبارِكم العاجلة

وأتابعُ ...

جَرحَى يرقصونَ «التاب دانس»

جثثٌ تشاركُ في حفلةِ ألعابٍ نارية

نشَطاءُ يرفعونَ أعلامَ قلقِهم

مذيعاتٌ أنيقاتٌ ينقلْنَ أخبارَ موتِكم بابتسامة

وأنا أقْتفي أثرَكم بصحبةِ قهوةٍ باردة!

الحربُ يا صديقي

قصيدةٌ قديمةٌ اعتادتْ شفاهُنا قراءتَها

لا تثيرُ شيئاً من دهشتِنا

تمطرُ عندَكم شظايا

وتمطرُ عندَنا لا مبالاة.

إننا موتَى

وأنتَ الجنديُّ الوحيدُ في الحرب!

فقدٌ مكرر

أقبلُ أن أفقدَ قصيدتي

في فراغِ الممرّاتِ الطويلة

ولا يصعبُ عليَّ أن أستبدلَ قلبي المسروقَ

بعصفورٍ خائف!

قلقةً من وحشِ الفقد؛

أشحنُ كرْتَ ذاكرتي،

هويّتي المؤقتة،

وبطاقة الائتمان...

أخبّئُ صوتي في حوضِ الأسماكِ ليلاً

وأرتديهِ مُبللاً في الصباح.

على أيّةِ حال

متصالحةٌ أبدًا مع الفقد

وبوسعي أن أعالجَ كلَّ فقدٍ بشجَرة

صدّقْني بوسعي هذا وأكثر

كأنْ أموتَ

وأنتَ لا تزال تقرأُني!

لا تثقْ بفرح حُزيران

لا أغفرُ لحُزَيرانَ أبداً

أشتهي أن ألصقَ أيارَ بتمّوز

أراهنُ أن أحداً ما لن يزعجَهُ أن أُخفيَ شهراً بائساً كهذا.

الذين يُقلّبونَ كراسةَ الزمنِ بملٍل

سيكشفونَ الخدعةَ

لكنهم لا يكترثونَ لغيابِ شهرٍ مُزدوَج

يهبُكَ سعادةً بتوقيتِ دُميةٍ

تُغنّي / ترقصُ / تدور

تنتشي أنتَ

ثم تموتُ دُميتُكَ فجأةً

تفتّشُ في ظهرِها عن مقبضٍ يُنعشُها

لكنّهُ مكسور!

لا تثقْ بفرحِ حُزيران.. سيصيرُ حزنكَ القائم

لا كلمات تجسّدُ خطيئتَه

لا تعوّلْ على سهَرهِ

ولا على موسيقاه

فهو لا يهبُكَ إلا وجعَهُ

لن أغفرَ لحُزيرانَ أبداً

ولا لمَن نشروني قميصاً مُبتلّاً بالدمع

موعوداً بشمسٍ تُعِيد لي فرَحي

لا أغفرُ لأصابع حُزَيران

التي سرقتْ أبي.

كان للرحيلِ أن يحدث

للراحلينَ ذاكرةٌ متخمةٌ بالعديدِ من الخسارات

لحديثِهم صريرُ الأبوابِ الصدئة

لهم شعورُ الفائضِ عن الحاجة

قلوبُهم مثقوبةٌ

أجسادُهم يكسوها الغبار

والطريقُ معهم في آخرِه

كان لا بدَّ لهم أن يرحلوا

كعدالةٍ من السماء.

الراحلونَ منهزمون

فقَدوا رغبتَهم،

دهشتَهم

وسقطتْ عنهم ظِلالُهم

كان رحيلُهم ضرورةً

فلا تلوموهم على ذلك!

مهنة...

..ويسألُني:

ماذا تصنعينَ في هذه الحياة؟

- أصنعُ الحُبّ!

أبيعُه معلّباً بتاريخِ صلاحية!

الحُب يبدو أبعد

لرُبما كنتُ لن أقعَ في حبّكَ

لو أنني غازلتُ غيمةً وتبعْتُها

لو أن ذاك الصباحَ استيقظَ كسولاً

لو أن الصمتَ لم يكن كأسَ ماءٍ فارغةً

وبرعونةٍ منّي كسرتُها!

أجفلَني ذاك الصوتُ

واحتضنتُك...

تنقصُني التفاصيلُ لأكتبَنا

شكلُ الطاولةِ الهندسيُّ

لونُ المفرشِ

عددُ الأطباقِ في الجهةِ الواحدة

عددُ الكراسي التي تشهدُنا

نوعُ الموسيقَى التي رافقتْنا

وجهُ النادلِ

شرابُنا

لا شيءَ يُنعشُ ذاكرتي

كرائحةِ عطرِكَ!

كنتُ سأنجو من الوقوعِ في حبّكَ

لو أنَّ عناقَنا كان أقصرَ من صباحِ الأحد.

اغفرْ لي...

أنا لم أُبيِّت للحبّ تميمةً

لطالما تركتُ مسافةً كافية

كاد الحُبُّ أن يبدوَ أبعدَ

يبدوَ أصغرَ

ألّا يظهرَ كحقيقتهِ

بيْدَ أن المرآةَ ما زالت تُخادعُنا

فالحبُّ (يخنقنا) كلّما ابتعدْنا عنهُ.

حديث يستعجل دوران الأرض

الحديثُ معكَ يشبهُ رقصةَ الفالس

يميني على قلبِكَ

أصابعُكَ تصطادُ تردّدي

تأخذني بصمتٍ إلى ثلاث نبضاتٍ أو أكثر

الصمتُ لديكَ اشتهاء

حروفُكَ تتهادَى على خصْري

كلُّ كلمةٍ نبضةٌ

كلُّ نبضةٍ ثلاثُ حبساتٍ وشهقة

هبْ أني أبالغُ بوصفي

وأن الحديثَ معكَ لا يستعجلُ دورانَ الأرض

لنفترضْ أن الوقتَ لا يسيلُ بحضورِكَ كماءٍ مهدور

لكنْ مهلاً

ألا تظنُّ أننا نُحلّقُ كطيورٍ جارحةٍ

نخدشُ سقفَ الكفايةِ

ونهيمُ بفضاءٍ أوسعَ كلّما تَحدّثُنا؟!

قصيدتي الصغيرة

لقد سئمتُ بكاءَ قصيدتي الصغيرة

لم تبقَ لديّ أيُّ حيلةٍ أفعلُها

لابدَّ أنني دللْتُها كثيراً

ما عادت تعجبُها الكلماتُ التي أُحضَّرها على الورق

كما أنها تمارسُ الكثيرَ من العاداتِ السيئةِ

تفتحُ فمَها كلّما أدهشَتْها مفردة

يسيلُ لعابُها على كلماتٍ محظورة

هي لا تكفُّ عن مصِّ إبهامِها

حتى أمدَّ لها قمراً تلتهمُه وتستضيءُ به!

متى تنضج؟!

يوماً ما ستقولُ إنكَ نضجْتَ

وأنتَ تشربُ «استكانةً» من شايٍ أصابهُ الخدَرُ

تنكفئُ عليها، تحملُها وتدللُ سكّرها بموسيقى تبتكرُها وتستكينُ لها

ستقول إنكَ نضجتَ

حين تضحكُ

وتسمعُ صوتَ عصفورٍ يئنّ في صدركَ

ستنضجُ حين تبكي لأنكَ نسيتَ كيف تفرحُ

ستُعلن أنكَ نضجتَ بصوتٍ عالٍ لنادلِ قهوتك؛ تطلبُها سوداءَ بلونِ الأرَقِ

تجلسُ وحيداً، تخلعُ ساقَيكَ وعينيكَ

وتطفئُ صوتَ العالم من أُذنَيك

ستنضجُ وأنت تعتزلُ الكونَ لتبحثَ عن ذاتِك

ستفهمُ أنكَ كبرْتَ

بعد أن تُصابَ بفقدانِ الدهشةِ من حولك

بعد مواجهتِكَ الأولى

وقرارِكَ القاطعِ

عند سقوطِكَ

وعجزِكَ الأول

ستكبرُ بالسنين

وتجاعيد الحنين

لكنك لن تنضجَ إلّا مع مرور الألم!

حنين

على امتدادِ هذا الزُّقاق

يغني عبدالوهاب «كل ده كان ليه»

يرش صوته حنيناً لمقهى شاهدته بالأبيض والأسود

مقهى ينسكبُ من دلوٍ يُصلّي للفتاح العليم

ينثرُ الكراسي

الطاولاتِ

وألعابَ الزَّهر

أجلسُ أنا وهذا الحنينُ العجوزُ

أحدُنا لا يعرفُ الآخرَ

يمدُّ لي دمعةً ساخنةً بضحكةٍ عالقةٍ!

يتلو قصيدةً منسيةً على كتف المقهَى

يهمسُ بأخبارٍ لم تعد تعني أحداً

ثم يلفتُ انتباهي إلى أنّ الجريدةَ المقلوبة

لها عينان

نضحكُ ونسعلُ كثيراً

نذّوبُ قصصَ المقهى في كوبٍ من الليل

ونشربُ نخبَ العمرِ الذي يُفلتُ من بين أصابعنا

هارباً خلفَ الفرصِ الزائفة

أنا وهذا الحنين

يعرفُنا الندمُ جيداً!

استعارة كونية

«أن لا أختار هو اختيار»

يقولُ سارتر إني هنا لأنني لم أخترْ هذا!

ويدهشني بأن القلقَ عمرٌ لي!

وأن الشكَّ في كلّ ما يحدثُ حياةٌ يتوجبُّ عليَّ تدبّرها

مخطئ أنتَ يا سارتر

أنا استعارةٌ كونيةٌ حُذفتْ منها أركانُ الإرادةِ والقدرة

لست متأكدةً أيضاً من أنَّ خياراتي التي علقت في عنقي

هي قراراتٌ ارتجلتُها لنفسي

هذه ليستْ حياتي التي أُريد

لم أتمنَّ أن أقُذَفَ على هذه الكروية

ولا أن أعيشَ بين هذه الجموعِ تحديداً

أنا استعارةٌ صريحةٌ

ولا حاجةَ لي في تدبّرِ مشروعٍ ليس لي!

قانون

«لستَ هنا بقرارِك

وما من طريقٌ للعودة»

دُوّنَ هذا على جبين الكون!

عتب

أنا لستُ بخيرٍ أيها العالمُ

يخونُني الحظُّ

وأحجارُ النردِ تخذلُني

تترصّدُني الخيبةُ كفريسةٍ سهلة

تُسقطني أرضاً

تراوغُني وتنهشُ قلبي

لم أمتْ من خيبة!

لكنَّ أذيالَ الهزيمة

تجرجرُني

لدروسٍ أقسَى

لا أتعلّمُ منها شيئاً

أيُّها العالمُ

لم لا تكفُّ عن معاقبتي؟

وطن

يقولون إنّ الوطنَ ليس البلاد!

كان يُشربُ في كؤوس

ويترنّحُ كضوء عمودِ إنارةٍ ثمِل

وليلاً يسرقُ قلوبَ البشرِ ويقذفُ بها إلى أراضٍ بعيدة

الوطنُ لا يوزّعُ الخبزَ كما قالوا

له فمٌ كبيرٌ وأيادٍ مبتورة!

في أغلبِ الحالاتِ يتّخذُ أشكالاً غريبةً

ويتصرّفُ كأحمق

ومن الواردِ جداً أن يُصبحَ

مادةً متطايرةً

قابلةً للاشتعال!

غربة!

أنا حزينةٌ ومتهوّرةٌ

سأقذفُ بوطني على حافّة الغُربة.

انتبه!

هذه الأرضُ التي تمرُّ عليها

مبللةٌ بالدموع.

الرغبة؛ التي ترغبُ عنّا

مثل امرأةٍ عاديةٍ جداً

تحملُ كيساً من الموروثاتِ الثقيلة

وقائمةً من الأمنياتِ أطولَ من عمرِها

اشتريتُ مروحةً

لتطيرَ الرغبةُ

وأسقُطَ في الندم.

موت الأمس

لقد غادرَنا الأمسُ

رأيتُهُ فجْرَ اليومِ يركبُ دراجةً نارية

بسرعةٍ جنونيةٍ تسببتْ في تلاشيه

مررتُ على الأمس المنكوب ورأيتُ أحداثهُ مبعثرةً

تعثرتُ بمهمةٍ كانت على استعدادٍ جيّدٍ لليوم

فقدتِ الكثيرَ من عافيتِها

كان بريقُ عينَيها يخفتُ كلَّ لحظةٍ

لم يقوموا بكثيرٍ من الجهدِ لإسعافِها

استهلَّ الصباحُ يومَهُ

وانتهى كلَّ شيء!

اكتب عن الخوف؛ تقتله!

ليس مُخيفاً أن أكتبَ عن الخوف

أفعلُ هذا انتقاماً من كابوسٍ ناخٍ على صدري

كنتُ بذعرِ طفلٍ تائه

سقطَ عني لوني،

أنفاسي المأخوذةُ

أخرجتْ رئتي عن طورِها

كان قلبي يركضُ

والنبضاتُ جمهورٌ صاخبٌ في ماراثون

همستُ لروحي أن تهدأ

شعرتُ ببرودةِ أطرافي

شيءٌ من عرقٍ باردٍ بلّلني

فركتُ أصابعي

لعل أحدَها يتحوّلُ مفتاحاً لبابٍ سري

أهربُ منه إلى حضنِ أمي

تأتي الحلولُ متأخرةً دومًا،

على فراش الليل،

تحت حمّامٍ دافئ،

في طريقِ النزهاتِ الطويلة...

الخوفُ غولٌ يسكنُ روحي

أنا مبتلةٌ يا أمي؛

جفّفيني.

1. الغلاف
2. أسترقُ الرّؤيا.. يَرجمني الأمل
3. بقعة ضوء
4. رغبة قابلة للاستهلاك البشري
5. الكاتب خلّاقٌ بالضرورة
6. احتجاجٌ في وجه الفراغ
7. كنْ شيئاً لا يشبهك
8. الطيور تستسلمُ لمخاوفها
9. حقيقيون نحن بلا كلمات
10. الحكايا المعلقة..
11. المهمَّشون
12. أنا - كصوتٍ ثالث!
13. شيءٌ يُسمّى «حظ»
14. وصية: اسقطي في أول فخ!
15. أن يبعثَني اللَّهُ شجرة
16. ما احتمالاتُ الفقد؟
17. الحربُ قصيدةٌ قديمة
18. فقدٌ مكرر
19. لا تثقْ بفرحِ حُزيران
20. كان للرحيلِ أن يحدث
21. مهنة...
22. الحُب يبدو أبعد
23. حديث يستعجل دوران الأرض
24. قصيدتي الصغيرة

25. متى تنضج؟!
26. حنين
27. استعارة كونية
28. قانون
29. عتب
30. وطن
31. غربة!
32. انتبه!
33. الرغبة؛ التي ترغبُ عنّا
34. موت الأمس
35. اكتب عن الخوف؛ تقتله!